الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

15

النص الشريف

كان لرسول الله صلى الله عليه وآله بردان معزولان للصلاة، لا يلبسهما إلا فيهما

مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: 3: 233

المقصد الثاني

جانب من آداب الصلاة

المقام الأول

آداب مطلق اللباس

مدخلية اللباس في القرب من الله تعالى والبعد عنه !!

كيف ؟!!

هل

بلحاظ فقه الأصغر؟!

أم

بلحاظ آخر؟!

ما هو هذا اللحاظ الآخر ؟!!

وكيف

نشآت النفس الإنسانية

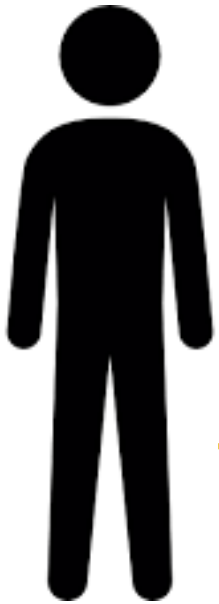

تنطوي على الوحدة وكمال البساطة.

النشأة البرزخية المتوسطة

مظاهرها

الحواس الباطنية والبدن البرزخي

- الحافظة
- الواهمة
- المفكرة
- المخيلة
- الحس المشترك

النشأة الملكية الدنيوية

مظاهرها

الحواس الظاهرة وقشرها البدن الملكي

- السامعة
- الباصرة
- الشامة
- الذائقة
- اللامسة

النشأة الغيبية الباطنية

القلب والشؤون القلبية

مظاهرها

العلاقة بين النشآت

الظاهر والباطن

التجلي والمتجلي

ما يحدث في النشأة الملكية ينعكس في نفس الوقت على النشآت الأخرى. ويظهر الأثر في كل نشأة حسب خصائص ذلك العالم وتلك النشأة

وإذا تأثرت النشأة القلبية، فإن الأثر يظهر على النشأة الملكية، إضافة إلى سائر النشآت

اعلم أن النفس الانسانية الناطقة حقيقة تنطوي ـ علاوة على الوحدة وكمال البساطة ـ على نشآت متعددة، الرئيسة منها ـ عموماً ـ ثلاث:

الأولى: النشأة الملكية الدنيوية الظاهرة، ومظهرها الحواس الظاهرة وقشرها البدن الملكي.

الثانية: النشأة البرزخية المتوسطة، ومظهرها الحواس الباطنية والبدن البرزخي وقالب المثال.

الثالثة: النشأة الغيبية الباطنية ومظهرها القلب والشؤون القلبية.

والعلاقة بين كل نشأةٍ من هذه النشآت والنشأة الاخرى، هي كالعلاقة بين الظاهر والباطن. وبين التجلي والمتجلي، ولهذا فإن آثار وخصائص وانفعالات كل نشأة تنتقل الى النشأة الأخرى. فمثلاً عندما تدرك حاسة البصر شيئاً، فإن أثراً من ذلك الحسّ يقع في الحس البرزخي وبما يناسب النشأة البرزخية، كما يقع أثر آخر في البصر القلبي الباطني وبما يناسب النشأة القلبية ايضاً.

وكذا هي الحال مع الآثار القلبية التي تظهر ايضاً في النشأتين الأخريين. وهذا الأمر وعلاوة على مطابقته البرهان المتين الحجة فهو يطابق حسَّ الوجدان ايضاً. وعليه فإن لجميع الآداب الشرعية الظاهرية أثراً بل آثاراً في الباطن، كما أن لكل من الأخلاق الحسنة ـ وهي من بعض حظوظ مقام برزخية النفس ـ آثاراً في الظاهر والباطن. وكذا فإن لكل من المعارف الإلهية والعقائد الحقة آثاراً في النشأتين البرزخية والظاهرة. فمثلاً الايمان بأن صاحب السلطة

ظهور التجليات لكل من «الشريعة»، و«الأخلاق»، و«العقائد» بصورها التي تتلائم والنشأة

فمثلاً الايمان بأن صاحب السلطة المطلقة في مملكة الوجود وعوالم الغيب والشهود هو الحق تعالىٰ، وأن الموجودات الاخرىٰ ليس لها أدنىٰ سلطة إلّا على نحو الظليّة والمأذونية، يؤدّي الى الكثير من الكمالات النفسية والاخلاق الانسانية الفاضلة، كالتوكل وحُسن الظن بالحق والتجرد عن حالة الرغبة بما عند المخلوق، الأمور التي تعدُّ أمهات الكمالات المؤدية الى أنواع الأعمال الصالحة والممارسات الخيّرة والكف عن الكثير من القبائح.

وهكذا الحال مع سائر المعارف، ولو أردنا تعدادها وبيان تأثيراتها واحداً واحداً لطال بنا الحديث ولاقتضى الأمر إعداد كتاب مستقل كبير، يصنّفه اهل المعرفة او تسطرهُ الأنفاس القدسية لذوي الإقبال على الله. أما نحن فـ «يدنا قصيرة والتمر في أعلى النخيل»[1].

بيد انه لا بأس بالمرور على بعض تلك الأمور، فخلقُ (الرضا) مثلاً، وهو من أخلاق الكمال الانساني له تأثيرات كثيرة في تصفية النفس وجليها، إذ إنه يجعل القلب مرآةً للتجليات الإلهية الخاصة ويرقىٰ (بالايمان) الى (كمال الايمان) وهو (الطمأنينة)، ثم يرقىٰ بالطمأنينة الى كمالها وهو (المشاهدة)، ثم بالمشاهدة الى كمالها وهو (المعاشقة)، ثم بالمعاشقة الى كمالها وهو (المراودة)، وبالمراودة الى كمالها وهو (المواصلة)، وبالمواصلة الى كمالها... والى ما لا يخطر في خيالي او خيالك يا عزيزي.

ولخلق الرضا ـ بعد ذلك ـ تأثيرات غريبة في ملك البدن والآثار والأفعال الظاهرية، التي تمثل الفروع والأوراق، فهو يجعل السمع والبصر وسائر الأعضاء إلهية، ويساهم في كشف جانبٍ من سرِّ «**كنتُ سمعه وبصره**»[1].

كذلك فإنه كما أن لتلك المراتب الباطنية تأثيراً بل تأثيرات على الظاهر، فإن الحال سيان اذا عكسنا الأمر، فإن الهيئة الظاهرية وكل ما يرتبط بها من حركاتٍ وسكنات ـ عادية او غير عادية ـ وجميع الأفعال وجميع حالات الكف وعدم الارتكاب، كلها ذات تأثير عجيب للغاية. فقد يحدث أحياناً أن تؤدي نظرة احتقار من السالك يرمق بها أحد عباد الله، الى سقوطه من ذروة السمو الى اسفل السافلين، ثم لا يتمكن بعدها من العودة الى حاله الأولى حتى بعد سنوات طوال من الدأب على الارتياض.

ولما كانت قلوبنا ـ نحن التعساء ـ ضعيفة خائرة، تهتز كاوراق الصفصاف لأرقّ نسيم يهبُّ، وتفقد استقرارها، وجب علينا مراعاة حال القلب والمحافظة عليه حتى في الامور العادية، كارتداء الملبس، ثم، لما كانت الفخاخ والمكائد التي تنصبها النفس والشيطان غاية في التأثير والغموض، مما يفوق طاقتنا وقدرتنا، وجب علينا أن نهبّ في مواجهتها بأقصىٰ وسعنا واستطاعتنا، سائلين الحق تعالىٰ التوفيق والتأييد في جميع الأحوال.